شعر قيس بن سعد الأنصاري
دراسة في الآداب الموضوعي

م. د. حسن حبيب الكريطي

ملخص البحث:

يعتبر قيس بن سعد الأنصاري واحدًا من الشعراء البارزين في العصر الإسلامي، فضلاً عن كونه مقاتلاً شجاعًا، اشتهر في معارك الدعوة الإسلامية إلى جانب الرسول الكريم محمد ﷺ، وكان حاملًا لراعة الأنصار، فلما حارب مع الإمام علي ﺎ. ﺔ في حربه كثيرة، حتى عده الخصوم من ألد أعدائه، لموافقته.

توجه إلى البحث ليس فقط على هذا الشاعر، الذي أجمله المصادر، فعُرِف به، ولكن يتحليل به، بدءًا من موارده مع الرسول الكريم ﷺ، ثم صحبته الإمام علي ﺎ. ﺔ ووقوفه إلى جانبه، والدفاع عنه، وموالاته الإمام الحسن ﺎ. ﺔ.

وتناول البحث الآداب الموضوعي في شعره، فبم الحديث عن غرض الفخر، بوصفه من أكثر الأغراض الموجودة في ديوانه، وقد كرسه للفخر بجيش المسلمين منذ أوائل الدعوة الإسلامية، ومن ثم حيّث الإمام علي ﺎ. ﺔ الذي اشتهر معه في حروبه المختلفة، تلاه غرض الدرب، وقد خصّه بالإمام علي ﺎ. ﺔ، وأخيراً التهديد والوعيد، الذي خص به خصوم الإسلام، وطبع ذلك جدول بأعداد القصائد والمقطعات والأراجي، ثم AppCompatActivity البحث، فيها أبرز النتائج التي توصل إليها، وأخيراً قائمة المصادر والمراجع.

المقدمة:

الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحًا لذكره، وسبياً من فضله، وديلاً على آله وعزمته، والصلاة والسلام على خير خلقه، وحائمه رسوله ﷺ، أبي القاسم محمد، وعلى آله الطيبين الظاهرين، وأصحابه الفرقة المفهومين... أما بعد:

فالمشاعر قيس بن سعد الأنصاري واحد من الشعراء البارزين الذين كن لهم أثر كبير في تاريخ الإسلام، وكان رابط الأنصار مع النبي ﷺ، وأحد أصحاب الإمام علي ﺎ. ﺔ، المخلصين، تهمني

جامعة كبرل - كلية التربية قسم اللغة العربية

311
أقوال الشعراء المتقدمين يناسب المعروف، وقد تكلّف هذا الشاعر بنصرة الإمام علي ﷺ في حروفه التي
خاضها جميعًا فكان مفتنخراً ومادحاً.

جاء هذا البحث ليستقطض على هذا الشاعر الذي تنازلت أشعاره في بعضُ أسماء الكتب الأدبية
والتأريخية مثل كتاب الإصلاح في تمر شوال، كتاب أنساب الأشرافز، وتاريخ دمشق، وكتاب
الأعلام، وغيرها، وقد اعتمدنا في الدراسة على ديوانه الذي جمعه وحققه الأستاذ قيس العمّطăr؛ الذي
بذل فيه جهدًا غير مدهش، حتى أظهره على نحو الذي بين أيدينا؛ فكانت هذه الدراسة بعنوان: شعر قيس
بن سعد الأنصاري – دراسة في الأدب الموضوعي، وقد تناولنا فيه موضوعات الشعرية التي طرخها،
فتم توزيعها على ثلاثة مباحث، فكان البحث الأول في غرف الشعر، وهو عبارة عن مجموعة من
القصائد والمقطوعات التي قالت مفتنخراً لأصحابه من جيش الإمام علي ﷺ، وكذلك مجموعة من الأراجيز
التي قالتها في ساحات الحرب مفتنخراً بنفسه، وثالث البحث الثاني في غرف المدين الذي كرسه الإمام
أمير المؤمنين على شكل قصائد ومقطوعات شعرية، واخيراً جامع البحث الثالث، والذي اختص
بتلخيص ونوع، الذي تضمن قصائد ومقطوعات وجهها إلى خصومه في ساحات القتال، أو غيرها، أو
جاجات للاحتفال معهم لنصرة أصحابه. ثم وضعنا في نهاية هذه الموضوعات جدولًا يحتوي أعداد
القصائد والمواضع، والأراجيز، لذا عدد الأديان التي قالت القائلة الأشتر حسب الموضوعات الشعرية، مع
ذكر البحور التي نظمت عليها هذه الأشعار، وقُوِّف كل قصيدة ومقطوعة وأرجوزة.
واخيراً أتائعاً لينت تنيت النتائج التي توصل إليها البحث، ونثأراً قامة المصدر والمراجع، وأخبر
دعاً أن الحمد لله رب العالمين.

التعليقات:

جواب عن حياة الشاعر:

هنا قيس بن سعد بن عابد بن دليم بن حارثة الأنصاري الخزرجي المذنب، والد صحبي، من دهاء
العرب، ذو الرأي المفتنخ في الحرب، والنجدة، وأحد الأجواد المشهورين، كان شريف قومه غير مدفع،
ومن بيت سدادهم، وكان يعمل رياض الأئمة مع النبي محمد ﷺ، يكنبً (أبي الفضل) وأبي
عبد الله، وأبي الملك، وذكر بعضهم أن كتبه (أبي القاسم)

إلا إذا ساء أن بني ستة، ولكن بحقق الدوام الأستاذ قيس العمّطăr أشار إلى بعض
القرائن التي نتقع بها، تستطيع من خلالها أن نتقد بصورة تقريبية ستة وثلاثة منها:

1. إن بعدًا كان ثقيلاً بناءً، وأحد القضاء الأثنين عشر؛ الذين اتخذوا للرسل
العلاقة فيجوه، فكان قيس أنهم أتباع الإسلام، وصحته إسلام هذه القائمات يكمن بالغا، بما
يعني أن عمر كان ثلاثة عشر عاماً كحد متوسط للبلوغ قبل الحيرة البينية الشريفة.

2. قيس من المشاركون في غزوة بدر في السنة الثانية للهجرة. وهذا ما ذكره في إحدى قصائده،
ومنه هذا أنه كان في سن يُهلهنا للقتال إذا ما علمنا أنه كان حاملاً وراء الأئمة في هذه المعركة ملما
ذكورنا آنفة.

(1) ينظر: الإصلاح 3 / 249، والأعلام / 206 / 5.
(2) ينظر: الإصلاح 3 / 249، وديوان قيس بن سعد الأنصاري / 10.
(3) في إشارة إلى صيغة الجدائلية عشرة في الديوان ( أهم الله بالشهادة عليه) التي قال فيها:
إنا إذا importância القتال
بع شهداء وخيراً وحِينًا
٣١٢
3. هناك بعض الروايات تشير إلى أن قيس بن سعد كان من أقران عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة. وذكروا أن قيساً أكبر من عبد الله، وإذا ما أعلمنا أنه في وقعة الرسول صلى الله عليه وسلم، في السنة الحادية عشرة للهجرة، كان عمر عبد الله سبع سنين، فلا يمكن أن يكون الفارق بينهما أكثر من عشرين عاماً، ولا ما عبد من الأقران، وعلى أساس ذلك قد يكون عمر قيس عند وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وعشرين عاماً.

ومن خلال ما نقدّم يمكن أن نقرّ أن وزارة قيس بن سعد كانت بين (10 - 15) قبل الهجرة النبوية.

وكان قيس بن سعد شيخًا، كريماً، شجاعًا، من أطول الناس وأجملهم، يركب الفرس المسرف، ورجله ناظم في الأرض، ولم يكن في وجه شر.

وبعد في الطغية الأولى من أصحاب الإمام علي بن أبي طالب، وشارك في حروبه الثلاث (الجمل، وصين، والهران)، مثلما شارك مع الإمام أحمد في حربه وصلحة.

ولأولًا الإمام علي بن أبي طالب مصرا سنة (12 - 37 هـ) ضاحياً، ظهوراً، يساراً إلى مصر قصد ولائقها، واخرج إلى رحلات واجمع إلى لتثبيتها، ومن أحب أن يسحب حتى تأتيوا وجعل جنده، فإن ذلك رعب لعدمك، وأعز لولاك، في فضلاً قد عادت فيه أرجحته وثباته، وأظهف في عصيّ، فطُبعت عليها مصر قصد.

وفي النهاية، قيل زهاء ابن الأشث وأهل الكوفة حتى عزل قيساً، وولى محمد بن أبي بكر فقسداً.

توفي قيس بن سعد في آخر خلافة معاوية سنة 58 هـ، إذ هرب من معاوية، وسكن تفليس، ومات فيها.

في ولاية مران بن الحكم على المدينة.

معلومات شعر قيس بن سعد الأنصاري:

من خلال استقراء ديوان الشاعر، وجدنا أنه اقتصر على بعض الأغراض الشعرية دون سواها، وكان غرماً الفضخ أكثر حضوراً من غيره، يلبغ غرماً المدى، وهناك أغراض أخرى جاءت متفرقة في بعض القصائد والمقطوعات الشعرية.

لقد استطاع الشاعر من خلال هذه الأغراض أن يكشف لنا عن كونه أحد الشعراء المبدعين، فضلاً عن كونه مقاتلاً، فأرادنا، هدته لساحات الحرب والوقيفت، فكان يتعامل مع الأحداث المحيطة به نغوفاً.

إيجابياً، عبر من خلالها عن جريءة شعرية صادقة.

بعد بدأ ذلك فافت في الطه:

ويوم الأحزاب فقد علمنا

وبهذين نحن ونضحك تشتينا

شفيما من قبلك واشطننا

الديوان / 103 / 99


(5) الدبيان / 12 / 12.


(7) الإصلاحي 2 / 248. شهداء صفين / 333. الدبيان / 17.


(10) نظر: الإصلاحي 2 / 248. شهداء صفين / 333.


لا يوجد رقم 43.

313
والشيء الألف للفاتنة في ديوانه: أنه أعدم على الشعر الباحث: الذي يشمل على غرض واحد، أو
متدعى الأذواق، والذي يلزج أيضًا إلى الشعراء عادة في أرباب الوضاءات، وفي بعض المدح والهجة، وفق القصائد
التي تكون في الخلاصة فهنا أجمع في الأداة۱۴۵، فترك المقدمة، والدخول في الخلاصة مباشرة، الأقرب إلى تحقيق
ما يصوب إلى الشاعر لإبراز عاطفته، وتحريته الشعرية، على العكس من تناوله بعكلاة النبرة التقليدية
للقصيدة.
وعلى وفق هذا النمط من الشعر الباحث، جاء أشعار قيس بن سعد في قصائد ومقطوعات
أراجح، وتناف شعرية، فاقصائد ما بلغت سبع أبيات، أو عشرة، قال ابن رشيق الفيرواني: (ت۴۵۶)
ه وقيل: إذا بلغت الأبيات السبعة فهي في قصيدة، ولهذا كان الإبطاء بعد سبعة غير معيوب عند أحد من
الناس، ومن الناس من لا يعد القصيدة إلا ما يبلغ العشرة وجاوزها ولتوفر واحد۱۷۷، ومقطوعات ما
كان دون العشرة، أما النظف فما دون الأربعة أبيات.
وويدو أن الشعراء قيس بن سعد كان مشغولاً عن العناية الفنية بشعره، باعتماده على الشعر الباحث,
والذي لما كان يخيف به من أجله سياسة وحرية على الساحة، الأمر الذي لم يدع مجالاً للتأمل والتروي
ليضع تعهداً لها، بلغها أن هذه الأشعار قد تحق فرغًا فليذا إذا كانت الظروف مهيأة لها، وستتناول الأداء
الموضوعي لدى شاعرنا على وفق الموضوعات التي طرقتها، والتي توزعت على شكل قصائد ومقطوعات
شعرية وأراجح ونفف، وعلى النحو الآتي:

المبحث الأول: الفخر
بعد موضوع الفخر من الموضوعات البارزة في الشعر العربي على مدى عصوره المختلفة، وله ألوان
متميزة، منها: فخر ذاكي، وفخر حريبي سياسي، وفخر ديني...۱۱۵، وقد وجدنا أن الفخر
الذاتي والجماعي كان أكثر وضوحًا من غيرهما لدى الشعراء، وذلك لأن أغلب أشعاره قالها كانت في
الحروب التي خاضها مع الإمام علي۱۱۵، وخصوصاً حرب صفين؛ التي شغلت أكثر من نصف قصائد
الديوان.
ومن أوضح ملامح الفخر الجماعي في شعره دفاعه عن أصحابه من جيش الإمام علي۱۱۵ في صفين،
وتصدرته إياهم إذا قال۱۱۵: ([الابيض])

۱۱۵

۱۱۴

۱۱۳

۱۱۲

۱۱۱

۱۱۰

۱۰۹

۱۰۸

۱۰۷

۱۰۶

۱۰۵

۱۰۴

۱۰۳

۱۰۲

۱۰۱

۱۰۰

۹۹

۹۸

۹۷

۹۶

۹۵

۹۴

۹۳

۹۲

۹۱

۹۰

۸۹

۸۸

۸۷

۸۶

۸۵

۸۴

۸۳

۸۲

۸۱

۸۰

۷۹

۷۸

۷۷

۷۶

۷۵

۷۴

۷۳

۷۲

۷۱

۷۰

۶۹

۶۸

۶۷

۶۶

۶۵

۶۴

۶۳

۶۲

۶۱

۶۰

۵۹

۵۸

۵۷

۵۶

۵۵

۵۴

۵۳

۵۲

۵۱

۵۰

۴۹

۴۸

۴۷

۴۶

۴۵

۴۴

۴۳

۴۲

۴۱

۴۰

۳۹

۳۸

۳۷

۳۶

۳۵

۳۴

۳۳

۳۲

۳۱

۳۰
لا يمكنني قراءة النص العربي. نسيحتي غير قادرة على فهم النص العربي الذي يوجد على الصفحة المقدمة.
شجاعة أصحاب الدين! أدركوا طبعة حركة وضوح القول، فجاصرؤوا صورة الفارس المسلم الواثق من أن يقف مع الحق، ومن أن يمدب الأصر أو الشهادة.

فيما في مجهود في قصيدة أخرى، ينحني معاوية بأطواله، ويدعو للندائيم في الحرب لتقتله من نسبهم.

يرفع الذي يخضرونه أيضاً فخراً، فيقال (171): (الفتح).

إن برزنا بالدمع نلقاك بالجهر
مَنَّا، وإن شئت بالغيف التقنيا
فلعثنا في الغيف نلقاك في الحز
وياضو النافذة، حول الإمام عليه السلام، ونصرتهم إياه في حربه، بأنهم كالإكليل الذي يوضع حول الرأس، فيقال (172): (الفتح).

مَثِّحَصَّ عَلَى مَفْلَكَهُ الْأَكْرَم
ومزم المطران الذي تلقاها الشاعر إلى أسفل التوكيدي صياح، لمدة إحدى الجوانب، ففي إحدى القصائد التي تعود بها معاوية في حرب صفين، أراد الشاعر أن يبين له شجاعة أصحابه، ورسخ إيمانه، مؤكدًا، إمام كفاحه في زمن النبي محمد & وقته اهم لبني الإسلام; ولن يسمح أن ينفك عن ذلك الجهاد الصادق، والأيام الحملة التي قضاها في كف Worldwide من المسلمين، وما من الذين الإسلام الصافي، فما هو يذكر تلك الحرب التي خاضها متفنلاً، فيقال (173): (الفتح).

إنا إذا ائم إذا فقد
بجع شهدانا وخيرنا
بكر تهذو فتنة دامنا
وبه وبه فتعودنا
ويهى أحد الباحثين أن هذه القصيدة جسدت انتوء إسماء إلى الصوام نفسه الذي اتمت إليه بدر وأحد

وجدد لدى الشاعر في بعض الأحيان، امتناع الفخر الفرد بالفخر الجماعي، لذويه شهيرة الفرد، بالجماعة نتيجة الأعواص السرية التي ترتبط الشاعر بقمعه وأصحابه فإنه يتحدث بصوته الجماعة في معرض فخره بالأقصار، فذكر مواضيعه المشتركة مع النبي & مع أمير المؤمنين &، ومع الإمام الحسن &، ومن ذلك قصيدته التي قالها في صفين بعد اشتعال القتال وقمع عمار بن ياسر (174): إذ أثير في قائد (السبيط).
ما ضر في النابض عصبيته
فلم تكن له من غيرهم أحد
بالمعرفة حتى يفتح اليد
والناس حرب لنا في الله كلهم
مستمتعون فما ناموا ولا فقدوا
مع النبي وجيلنا لمدد
أهل الشام ومن في دينهم أود
فاليوم نصره حتى يقبل له
وعلَّمهم حضر الفجر المجامع في شعر فيس بن سعد، نجد فيه الإشارة إلى الفخري المmuşق، الذي يعد
ضرًاً واسعًا من ضرور الفجر، يميل إليه الشعراء في إظهاره في موقع يدفعه إلى التأثير من قبله، أو
الانصهار بوجه العدو، وذلك معنى وصفاته القر过度، والهوي بالنفس يدفعه جريءً.
وقد قيس في بعض قصائده ومقطوعاته وأراجبه، بِفِخْرِ يَبْنِهِ وَخَصْصَ أَمَامَ أَغْدَاهِ، وفَخْرَهُ هَذَا
نتيجةً طبيعيةً لشاعر مثله، لأنه يملك جمع قصائد الشعر المادية والمعنوية، من ذين، وحسب، ونسب، وجاء، وشجاعة، فقد
تُحَمَّل مسؤولية كبيرة في الدفاع عن جيش الإمام علي في قتال وشعره، حتى أصبح خط إعجاب فومه وأصحابه
وقد برى الشاعر - في بعض الأحيان - وهو يفخَّر بِفِخْرِ يَبْنِهِ. فلنرى مثلاً أن الحالة إلى المقطوعة الشعرية تبدو ملحة؛
لا شك أن بعض القصائده لا ينسحبها القصيدة لمنافاتهم مقتضى الحال الذي يفرض عليه الأخوار والإبحار، فضلاً
عن أن المقطوعة تُطلب السرعة في القول، والسرعة في إصال الشعر إلى أُدُناء السامعينٌ، ولنرى في هذه
المقطوعة التي يقول فيها: (39):
وَإِنَّ النَّاسَ إِلَّا سَيِّدٌ وَمُسَوِّدٌ
فَكَيَّمَكَ بَلْ لَن يُمْثِلُ عِلْمَهُ
وِقَضَٰلِيَّ فِي النَّاسِ أَحْلَ وَوَلْدٌ
فَنَظَرَ هَنَا أَنَّ الشَّاعِرَ بِفِخْرِ يَبْنِهِ، وَنَبْسَهُ، وَخَلَقَهُ، فَهُوَ سَيِّدٌ مِن سَائِدِينَ أَحْلِ الْيَمِينِ، وَمِن
أَحْلٍ عِزَّ وَحُرٍّ وَشَرْفٍ، وَكَانَ لَهُ وَلاَئِيَةَ زَعْمَاءِ الجَزِيرَةِ (39)، وَقَدْ أَفَادَ مِن أَسْلَّابِ الْتَوْكَدِ وَالْقَصْصِ لِبِئْلَاءِ
هَذَا الاعتزاز نَفْسِهِ، لَكِنَّهَا أَضَافَةً لَلْنَّصْ رَوْحاً جَدِيدًا بَيْنَا لَا يُقِيلُ الشَّكِّ قُدْرَةِ الشَّاعِرِ وَبَرَاعَتِهِ في
تَوْظِيفِ هَذِينَ الأَسْلَوْمِينَ مَا يَتَلَامِمُ وَطِبْعَةُ القَوْلِ، فَهُوَ يَحْتَاجُ إِلَى أَنْ يَظْهَرُ فَخْرَهُ بَيَضْعَهُ، لَكِنَّ
الْحَذْمَ لَا يُتَكِّلُ الْمُؤْهَلَتَيْنَ، لِفِي الْقَارَائِنِ، فَالْفَوْقَارُ كِبْرَىٰ بَيْنَهَا.
وَمِمَّا يُحَتَّجُ الشَّاعِرُ الْمَوْقِعُةَ، فَقَدْ يَحْتَاجُ الأَرْجَوْنَةُ لِيْقُولُهَا بِبَعْثَةٍ وَاِرْتِجَالًا فِي النَّاسِ بَعْدَهَا مِن
جِيَانِهِ، لِيُعْرِبَ عَنْ صَدِيقِ اِفْتِعاَلَيْهِ، بَعْدًا عَنْ المَعْلُوَّة، وَهُذَا مَا وَجَدَنَاهُ إِلَى أَرْجَوُزُهُ، الَّذِي قَالَ
فيهَا: (39): (الرَّجَيْجُ)

أَنَا بِسَعْدٍ وَأَؤْمَ عَبْدَا

(34) يُصْحَبُ عَامِرُ الْعَاصِمَيْنُ بِقَالِ رَسُولُ اللَّهِ صَلِّي اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَعْمَارُ نَبَيٌّ (تَقْتَلُ العَمانَ الْبَاغِيَةِ
وَأَخْرَى شَرِيْهَا بِضَاحٍ مِن لِبَيْنِهَا). يَنْظُرُ: وَقَعْةُ صَفِيفٍ / ۴۲۱. (۳۵) الْدَبَّيْوَنِ / ۷۳.
(۳۶) بَيْنُ: تَأْخِيرُ الْأَدْبِ الْعَرَبِيِّ، بَلاَشِيرٌ ۲ / ۲۷۹.
(۳۷) يَنْظُرُ: الشَّعْرِ فِي حَرْبِ دَابِحَ وَالْغَيْبَاءِ / ۲۳۳، ۲۳۴. (۳۸) الْدَبَّيْوَنِ / ۷۶.
(۳۹) م. ۱۱ / ۱۱.
(۴۰) م. ۸۱ / ۱۸.

۳۱۷
والخزجيون رجال سادة
ليس فراري في الوغى بعدة
إن الفرار للغت قلادة
يا ذا الجلال أنت الشهادة
شهيدا تنبها سعادة
فأفعل خير من عنان غادة
tنزعني بالخيص والولادة
حتى متي كثير لي الوضاءة

ويبدو الشاعر في هذه الأبيات الموجزة المشطوبة متفرقا بلغة على غرار ما جاء في مقطوعته السابقة،
ونرى أن سلوكه في هذا الأمر مسلك أغلب الشعراً، إذ إن أول ما يختريق به الأدب الذي يعده ما يتقنن اسم الشاعر باسمه، وبعد فخر قيس بأنه واعظه، فإذا ذكر اسمه مقترباً باسم أبيه فقد انصرف الآخرة.
و الذي نلاحظه في هذه الأبيات أن الحالة النفسية التي كان عليها الشاعر وهو ينزل إلى ساحة المعركة في حرب صفين، لم تنهي التقدم والحوض في موضوعات أخرى، لأن أخزاء الحرب المشنونة لا تسامعه على ذلك، بل يعده ما يشبه القائل هذا التعريض نفسه عندما ينزل إلى ساحة القتال.

بينما ل لنا من الأشعار المقدمة أن فخر قيس بن سعد لم يكن من قبيل التبجح والإدعاء على غرار ما كان سائداً لدى بعض الشعراء، فإن فخر نفسه هو ابن سعد الأنصاري، الصحابي المعروف وكان فخر
شجاعته فلما رأى في ذلك كان يمتهن رياض الأنصار مع النبي صلى الله عليه وسلم.

أما فخره الجماعي فكان يمثل دفاعاً حقياً عن أصحابه وإظهار شجاعتهم مع الخصم والأعداء، إذ كانوا ينتظرون من المؤهلات ما يستحقون أن يظهروها لهم الشاعر، ولذلك وجدنا أن غرض الفخر لديه كان
صادقاً وعميراً لا مباغة فيه.

المبحث الثاني: المديح

المديح من فنون الشعر العربي البارزة والعرفة، وغاية الشاعر في تأديب قيم المديح التي يترسم فيها
صور الإجاب والثناء، وقد عده بعضهم تعبداً. تعلماً، ووصف الشمائل الاسبية وإظهار التقدير
العظيم الذي يكتن الشاعر من تواكفات فيه هذه الموايا.

وقد ورد المديح في شعر قيس بن سعد لاقتناه بأبهية المدح، كيف إذا كان المدح هو الإمام على
بسمة الشاعر الصادقة لهم، والتي كانت سبباً في الخلاف بينه وبين خصمه.

ومن ذلك قوله في الإمام علي (ع) (الطويل):

"مضى ربي للعد التي عجبت
عليه سلام الله عَطَا وَبَدايا١٤٤)" (44)

(1) يروى أن شاعراً كان تسميه العرب (قصير النسج)، إذ قال قيس بن سعد بن عيادة الأنصاري، علما أنه صاحب رسول
الله عليه وسلم حين وفاته الإمام علي (ع)، وكان كتب له: "لقد تلمذنا قيس بن سعد الأنصاري آمراً..."، فلم يرد في
تعرفه لأهل مصر وتوثيقه عليه ذكر اسمه واسم أبيه وانتسابه للأنصار، ينظر: وقعة سفين (228)، كتاب الجمل
وصينONGO / 227.

(2) عن المديح وطهرة 14.

(3) الدولة 107.

(4) أي عودأ وليد.
في ليل شعري والحوادث جمئة
على أبا ترجو وخشى الأمانية
م أنك تبني الملك تعيه باقياً

وذلك قصيدة أخرى مده فيها الإمام علي عليه السلام
مؤكداً أحقيته بالخلافة، فإنه في صفات نفسه
وخلقية ومناقب لا يجاهيه فيها أحد، كما يقول الأستاذ الخليلي:

ألا أنت أمينة مستقلة بذاتها، تحسك
عقلية الدهر، وتعرف عن نضح الزمان، وتصور نهاية المراحل السماوية، وقمة المجد، فليس من الصحيح
أن يقاس علي أفراد فهو نسيج وحده ۱۱۰.

قيل قيس بن صعد: ۱۱۱ (البيضاوي)

دُن على يبَّ ترائد الصمد
في كل ممَى أو مّه أحد
ثَن الأخصار حتَّى ينفد العدد

لقد بين الشاعر لأصحابه أن إطاعة الإمام علي عليه السلام هي دين عليهم وما هناك مثابة الله تعالى، وإن
استعراضوا عن مثل له في قريش لم يجدوا أحداً مثله في الإقامة والنجاحية في الحروب كلها، والانت بت
فيها دفاع عن الدين الإسلامي الخميني، ونصرة النبي المصطفى عليه السلام، ثم أشار الشاعر إلى الفضائل
الجمع التي حملها الإمام عليه السلام، ولو عدد الناس هذه الفضائل لكان هو المبتدأ به في جميعها حتَّى ينتهي
تعادها. لقد ورد في الشاعر في مئات جعلي للإمام علي عليه السلام على الشجاعة التي أعبر بها، وبلغت مئة لا يمكن
لاحد أن ينكرها، فهى شجاعة شهدتها لما سامح الحب، فكان فيما الإسلام كالنافذ المنافع عن عينيه،
قال الشاعر: ۱۱۲ (البيضاوي)

ما في عُلى لاهل الشام من طعم

وكان الشاعر يرد هذا أن بيرن لاهل الشام أو يبدعهم إلى العودة إلى التاريخ قليلاً، وتذكري الحوادث
التاريخية البازرة، والحروب التي حدثت، وكان فيها دور الإمام بأرازها، بما ينتم عن شجاعة حقية، وإيمان
راسخ، وعقدة ثابتة.

وفي قصة أخرى يمدح فيها الإمام علي عليه السلام مؤكداً أنه خير البشر، قال فيها: ۱۱۳ (البيضاوي)

جزى الله أهل الكوفة اليوم نصرة
رضينا به من نافضي العهد من بلد
وقالوا عليه خير حاف ونافع
فهو يطلب الجميع لأهل الكوفة على نصرتهم الإمام علي عليه السلام في يوم أملهم؛ إذ لم يأتيوا مع خدالان
الخاذلين، وهو عندما يذكر صفة الإمام هذه لا أهل الدنيا محسب، وإن االاجتهاد على منافعه بذلك
أيضاً.

وصرح الشاعر في إحدى قصائده باعتقاده بوصيّة الإمام علي عليه السلام في الكوفة، فلا يتزود في مدح
الإمام الحسن ۱۱۴ (البيضاوي)

(۵۰) الإمام الخميني جمع أمينة وهي ما يحب الإنسان، وقدم أن يصير إليه.
(۵۱) الإمام علي عرض الإحسان / ۴۱۱.
(۵۲) الديوان / ۳۳.
(۵۳) الديوان / ۳۴.
(۵۴) (البيضاوي) إلزام اخبار
(۵۵) الأطهار جمع عصى وهو أصول الشجر، أو السدر الملف الأصول والشجر الملف الثابت بعضه في أصول بعض، ينظر:
(۵۶) لسان العرب / ۴۶، وقد أراد هنا شدة منع الإمام (عليه السلام) وعزته.
(۵۷) الديوان / ۵۷.
(۵۸) الديوان / ۸۶.
(۵۹) الديوان / ۹۶۷.
أتأكيد سليل المصطفى ووصية وآتم بحمد الله عارضة الندى

وللتحظ هنا أن الشاعر غير عن الإمام علي ﷺ بالوصي تعبر عن حقيقة ثابتة لديه، وإمكان رأيغ في الجوان.

ومن الطبيعي أن يؤكد الشاعر قيس بن سعد الشهود له بالولاية والتضحية والإخلاص في سبيل الدين

والعقيدة إمامة علي بن أبي طالب ﷺ، فقال ﷺ: (المختف).

وعلي ﷺ إمامًا لا سمو

في كتاب أي ب النزيل

فان قال النبي ﷺ: من كنت مولا

فالشاعر ها هنا يشير إلى قوله تعالى: (إن لا يؤمنون إلا نارًا) (60:32) و(إن لا يعقلون إلا نارًا) (60:32)

والله ﷺ يصمد من الناس إن لا يهدين القوم الكفرانيين) (60:32)، في إشارة واضحة إلى واقعة الغدير الشهيرة.

وهناك رجز آخر للشاعر يحق الإمام علي ﷺ، قال فيه (الرج): (الرج).

هذا علي وابن عم المصطفى

أول من أجابه عن دعا

هذا الإمام لا نبالي من فسوا

فالإمام علي ﷺ هو ابن عم المصطفى ﷺ، وأول من أجابه عن دعوته للإسلام.

يوضح ما قد قدم أن مطيع قيس بن سعد قد اختص أغلى بالإمام علي ﷺ، وتناولت شخصيته وأخلاقه

وجملته وواقفته في الحروب التي خاضها ضد أعدائه، وكان مطيعاً في المقابلة والغزو، لأن ما عرف

عن الإمام ﷺ من سيرة عظيمة أي شاعر عن المبالغة في وصفه ومدحه.

ذالك فإن مديحه الإمام الحسن ﷺ يخلو عن المبالغة لأن الشاعر وبعد استشهاد الإمام علي ﷺ التحق

بالإمام الحسن ﷺ، وصيحه حتى صلحه مع معاوية ﷺ.

3. التهديد والوعيد:

من الموضوعات الأخرى التي حفل ديوان الشاعر بها التهديد والوعيد، وهم موضوعات طرقهما

الشعراء منذ العصر الجاهلي، حتى إن بعض النقاد يشار إليهما بوصفهم من البجاء، قال ابن رشيق

القيرواني: كان العقلاء من الشعراء وذوي الحزم يتوعدون بالبجاء، ويذرون من سوء الأحوال، ولا

(52) م، ن / 97
(53) السليل: السيف المملوء، وجاء هنا يعني الولد ويراد به الإمام الحسن (عليه السلام) أي سليل
المصطفى وصلى ووصي، عارضة الندى: الندى هو كانادي يعني مجلس القوم وعارضته التي، وسطها وما

يستطيعنه، يرى السيد محقق الديوان أن الخطاب موجه إلى أهل الكوفة. ينظر الديوان / هامش 80.
(54) الديوان / 93.
(55) المائدة / 37.
(56) تنظر في تأكيد هذه الوافقة كاملة في موسوعة الغدير 2 / 36.
(57) الديوان / 117.
(58) يرى أن قيساً بن سعداً سمع بصلح الإمام الحسن (عليه السلام) مع معاوية قال: (الطويل)
أنت أعرج يا عرشٌ من أرض يسكنُ بأن آدم الحق nângى منitage
فما زلت مد رئتي متسلدة أراعي نجوماً خاص القلب ناجماً
الديوان / 99.
(59) 320
لا يُمَضى القول إلا لضرورة لا يُحسن السكت عليها، ويضمن التهديد إنذار الأعداء، وتغذيرهم من مغبة طهائهما، أما الوفاء، فيتعد الشاعر الأعداء بالقتل والتسلسل إن لم يرجعوا إلى الطريق السوي.

وقد استعمل الشاعر هذا الغريض في مواجهة خصومه وهجومهم وخصوصاً في أيام حريمه للإمام علي، فكانت أغلب الموضوعات موجهة إلى معاوية وأصحابه، وقامت عبر أبيات شعرية مشتركة، مجمعة من القصائد والمطاعم والأراجيز الشعرية، بيد أن أعدائه تهدئته في معظم الأحيان شديدة اللهجة، قد زادت فيها انفعالاته حتى وصلت إلى درجة الوعيد، فمن ذلك قوله مغاوة معاوية:

(المقرب)

*فألفحت حريباً يضيق الخناقَة
متى ما ذفعها تمّ المذاقَاة
فإن يكن الشام قد أصبَعت
تعز العدي وترى الناقة (61)*

إذ أن الحسن الشاعر استعمل ألقائه ومجاتبة بعضها للبعض الآخر، فضلاً عن الصورة التي رسمها لنا من خلال شعيب الناهد، وإنما خص الناهد لأن رجالهن تقتل في الحرب فيبرع إلينه الشيب، وهي صورة تدل على براعة الشاعر وقدرة على إجادة فن القول على الرغم من شدة الفعاله النفيسي والذي كان واضحًا فيه. 

أما في قوله (62): (الخيفف)

يا ابن هند أين القرار من اليوم
وتلهمت في الفجاح ذيول

و قوله (63): (الخيفف)

يا ابن هند نحن في البلاد نأنيا
إن الشاعر في هذين البيتين يخاطب معاوية مستعيناً بإحدى الثلاثة التي أدب الشعراء عليها من أجل الخط من منزلة الشخص، فقد ذكر هند نبت عنية (أم معاوية) في إشارة واضحة إلى ما قامت به هذه المرأة من تقطيع جسد الحماة عم النبي وآكلته كبدها، حتى سميت (آكلة الأكباد)، الفاتحفون بها هذه المثلية حتى آلت بظنلابها على معاوية.

(العمدة) 1 / 263.
(الديوان) 2 / 99.
(التحف الحربي) 3 / 28.
(نهد الندي نحو) 1 / 872.
(الغز) 14 / 2.
(الديوان) 15 / 93.
(الفتاح) 16 / 57.
(الغزو) 17 / 257.

361
وجدت في جانبي آخر - يعتمد أسلوب التهديد مستهدناً بقوة خصمه، ومنعدماً إياه بأنّه سيهزم إن بغداد - حدث القتال، فبكل (١٦٤)...

ولله فيها ورقة هي ما هى
وقد ركيا جرداً باري العوالمية
ولن يبق إلا أن بقال لها أهربى
ولك أبى عليك الكاليدا
ولكن كنت في جايلق (١٦٥) لم تكن تاجيا
فاعله الرغم من أن هذه الأبيات نتم منها رائحة الفخري، إلا أنه بدأها باستعمال هذه الصورة التربيعية
ففي تخدير خصمه إن أقدم للحرب، فهي دعوة له للثريت والمتمهل، ولا فهو يذبحهم جرب كبيرة نجر عليهم
الويلات، وتعود خبونهم ذللة، وكأنها متحا النفس لو جاء أحدهم وأخرجوا من ساحة القتال، فلما
سيتراه إلى جاسيس الإمام علي ﷺ، ولا فار من ذلك حتى لو كان أحدهم في أبعد نقطة من ساحة
المواجهة.

إن من شأن هذه الصورة أن تثير الرعب والخوف والترد في نفس الخصم، وقد نجح الشاعر في ذلك
مظاهره اتفقت ودعاه عن أصحابه، سواء في الألفاظ التي جاء بها، أم في صورة الخيل ذلحة المنهوبة في
ساحة المعركة، والتي كانت تيمنى الهروب منها لقدم قدرتها على مواجهة الفرسان الذين جاؤوا للقتال.
من خلال ما تمتدى نرى أن الشاعر يسن بن سعد قد طرقت هذا الغرض لأنه ينتمي مع ما يريد إيضاحه
إلى خصومه، وقد حتمته ظروف الحروب المتلاحبة التي اشتركت فيها، أو مواقف معينة تغيبه، فشترك
انفعاله، فيتهده ويتوعد.

جدول بين مجموع قصائد الشاعر في الديوان

<table>
<thead>
<tr>
<th>رقم القصيدة في الديوان</th>
<th>الموضوع الشعري</th>
<th>البحر الشعري</th>
<th>عدد الأبيات</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>١</td>
<td>الفخري</td>
<td>البيضط</td>
<td>١٢</td>
</tr>
<tr>
<td>٢</td>
<td>المديح</td>
<td>الحاصل</td>
<td>١١</td>
</tr>
<tr>
<td>٣</td>
<td>الخفيف</td>
<td>الفخري</td>
<td>١١</td>
</tr>
<tr>
<td>٤</td>
<td>الفخري</td>
<td>الخفيف</td>
<td>١٠</td>
</tr>
<tr>
<td>٥</td>
<td>البيتط</td>
<td>الفخري</td>
<td>١٣</td>
</tr>
<tr>
<td>٦</td>
<td>الفخري</td>
<td>الطويل</td>
<td>١٣</td>
</tr>
</tbody>
</table>

جموع الأبيات: (٢٨٥) ثمان وستون بيما
جدول بين مجموع المقطوعات الشعرية في الديوان

<table>
<thead>
<tr>
<th>القيامة</th>
<th>البحر الشعرى</th>
<th>الموضوع الشعرى</th>
<th>عدد الأيات</th>
<th>رقم المقطوعة في الديوان</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>شهود</td>
<td>الفخر</td>
<td>5</td>
<td>3</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>حمد</td>
<td>الطويل</td>
<td>7</td>
<td>2</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>خذل</td>
<td>المديح</td>
<td>5</td>
<td>3</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>الركيان</td>
<td>التهديد والوعيد</td>
<td>8</td>
<td>4</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>الكامل</td>
<td></td>
<td>10</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td><strong>المجموع</strong></td>
<td><strong>الآيات</strong></td>
<td><strong>إجمالي: 25</strong></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

جدول بين مجموع الأرجوزات الشعرية في الديوان

<table>
<thead>
<tr>
<th>القيامة</th>
<th>البحر الشعرى</th>
<th>الموضوع الشعرى</th>
<th>عدد الأيات</th>
<th>رقم المقطوعة في الديوان</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>عباده</td>
<td>الرجز</td>
<td>9</td>
<td>4</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>معاوية</td>
<td>الرجز</td>
<td>6</td>
<td>2</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>معاوية</td>
<td>الرجز</td>
<td>4</td>
<td>3</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>المصطفى</td>
<td>المديح</td>
<td>3</td>
<td>4</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td><strong>المجموع</strong></td>
<td><strong>الآيات</strong></td>
<td><strong>إجمالي: 22</strong></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

جدول بين مجموع النتن الشعرية في الديوان

<table>
<thead>
<tr>
<th>القيامة</th>
<th>البحر الشعرى</th>
<th>الموضوع الشعرى</th>
<th>عدد الأيات</th>
<th>رقم المقطوعة في الديوان</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>مسما</td>
<td>الفخر</td>
<td>9</td>
<td>1</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>السيفان</td>
<td>البيض</td>
<td>1</td>
<td>2</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>معاوية</td>
<td>التهديد والوعيد</td>
<td>3</td>
<td>3</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>معاوية</td>
<td>التهديد والوعيد</td>
<td>16</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td><strong>المجموع</strong></td>
<td><strong>الآيات</strong></td>
<td><strong>إجمالي: 46</strong></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

الخاتمة:

بعد هذه الرحلة المتعددة في ديوان الشاعر قيس بن سعد الأنصاري؛ التي حاولنا فيها دراسة الآداب الموضوعي في شعره، ومعرفة أبرز الأغراض التي طرقها، يمكن تسجيل النتائج الآتية:

- وظف الشاعر جل شعره في الدفاع عن الإمام علي بن أبي طالب، وأصحابه وجيشه الذي شارك معه في حروب مختلفة، وخصوصاً حرب صفين؛ إذ حظيت هذه الحرب بأكثر من نصف قصائد الشاعر.

323
اقترح شعره على ثلاثة أغراض شعرية دون سواها من الأغراض الأخرى، فكان غرض الفخر الأكثر حيث وراءه، ثم التهديد، ثم الوعيد.

لم يتطرق الشاعر في شعره إلى أغراض معروفة مثل الرثاء والغزل وغيرهما، وذلك لشتغله في الحروب التي اشتركت فيها مقاتلاً، فلا مجال للغزل، أو الأغنية الموتى.

تميزت قصائده في الفخر والمديح بحرارة عاطفية وصادقة، كونه يبعد الإمام علياً. بيفخر بجيشه، وهو أحد مقاتلي هذا الجيش. ومن أصحاب الإمام الذين دافعوا عنه بأنفسهم في جميع حروبه، وكذلك فخره بنفسه والتعريف بشخصه أمام خصومه.

كان إلى جانب فخره بجيش الإمام علي بلجأ إلى التهديد والوعيد إلى أعدائه عندما بواجهتهم في ساحات القتال. على الرغم من أن شعره في هذا المجال كان أقل نسبة من الفخر والمديح.

توضّعت أشعاره بين قصائده شعرية ومقطوعات وأراجيز تبعاً للظروف المحيطة بمناسبة القول، وما موجود من شعراء في الديوان كان أكثر نسبة من المقطوعات والأراجيز، بيد أنه كان يميل إلى نظم القصائد خارج أوقات الحرب، أما المقطوعات فإن أغليها تطيل في أثناء المعارك، وبالنسبة للأراجيز فإنه كان يميل إليها في ساحات المعارك وفي ذروة المواجهة مع الأعداء للتعريف بنفسه، وبت الرعب.

وأخيراً في صفحات الختم.

ظهر واضحاً تداخل أغراض الشعرية بعضها مع البعض الآخر، لأنه كان يشترط من أشعاره أن تتّبع الحياة الشعرية التي كان عليها وهو يواجه الأحداث المتزامنة التي يعيشها. وقد استطاع من خلال هذا النموذج إيلاء الأدب المرافق للن:#ف قصيدة المدفعية، في ذروة المواجهة مع الأعداء للتعريف بنفسه، وبت الرعب.

وترك أنه نجح في تحقيق ذلك فكانت أشعاره إضاءة لزروعه الفردية الاعتقادية.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- الإصابة في تغير الصحابة، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي جابر المصفلي (ت 585 هـ).
- مطوعة السعادة، مصري، 1328 هـ.
- الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء المستعربين والمستشرقيين، خير الدين الزركلي، ط 174، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2007 م.
- الإمام علي: توجيه الإنسانية، صاحب حسن كاظم / ط 1، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة، كربلاء – 2009 م.
- تاريخ الأدب العربي، د. بلال كريي، ترجمة د. إبراهيم الكيلاني، وزارة الثقافة، دمشق، 1997 م.
- اجتهام بين وفاظان، أبو محمد لوط بن حفيت الأزدي الكوفي (ت 157 هـ)، جمعه وفقهه حسن السنيد، ط 1، دار الإسلام، لندن، 2002 م.
- الجمل، وقصيدة، في حرب مصر، أبو عبد الله محمد بن محمد النعمان العكبي البغدادي (الشیر المفيد) (ت 1413 هـ). تحقيق علي مبريز، ط 1، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، 1413 هـ.
- الفيل في الشعر الجاهلي: دراسة في ضوء الميثولوجيا والتقاليد الحديث، د. محمود الرشيدي، ط 1، دار جيبر، عمان، الأردن، 2007 م.
الإذاعة الإسلامية:

- ديوان الأغاني الكبير (المتبوع بن قيس)، شرح وتراجم. محمد حسن، مكتبة الآداب بالجامع، مصر. د. ت. 1421 هـ.
- ديوان قيس بن سعد الأنصاري، جمع وتحقيق وشرح قيس الطاهر، ط. مطبعة عزت، قم، إيران. 1965.
- ديوان التابع الديباني، تحقيق محمد الطاهر بن عمار، الشركة التونسية للتوزيع، 1961.
- شعر أبي طالب دراسة أدبية. د. عباس كشكول، ط. قم، إيران. 1420 هـ.
- شهداء صفين وحروب الصحابة والتابعين، السيد كريم السيد باقر آل تاج الدين، ط. دار المجمعة، بيروت، لبنان، 2009.
- العمدة في محسن الشعر وأدبته وقدمه، الحسن بن شقيق الفرواني (ت 655 هـ)، تحقيق محمد صوب الدين عبد المجيد، ط. 4، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1972.
- فن المديح وتطوره في الشعر العربي، أحمد أبو حاتمة، ط. 1، منشورات دار الشرق الجديد، بيروت، لبنان. 1977.
- لبنان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (ت 711 هـ)، إعداد: د. إبراهيم شمس الدين، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، 2005.
- المرشد إلى فهم أشعار العرب وصنائعة، د. عبد الله الطيب المجذوب، ط. 1، مصر. 1952.
- محمد البلان، الشيخ شهاب الدين أبو عبد الله باقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت 122 هـ)، نص له محمد عبد الرحمن مرضحي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان. د. ت. 1378.
- المجلة العربية للدراسات الإسلامية، المجلة العلمية، مؤسسة دائرية مؤسسة الثقافة الإسلامية، ط. 4، قم، إيران. 2006.
- وقعة صفين، نص بن مراحم المقرى (ت 212 هـ)، تحقيق عبد السلام أحمد هارون، ط. 2، المؤسسة العربية الحديثة، مطبعة المدنى، المؤسسة السعودية، مصر. 1382 هـ.

الملخص:

- مجلة النهار، تصدر عن مركز الورق للدراسات الإسلامية، العدد السادس، السنة الثانية، بيروت، لبنان. 1997.

325